ازمة آيار الاولى بين الحكومتين الالمانية والتشيكوسلوفاكية وأثرها في تداعيات الازمة التشيكوسلوفاكية ايلول ١٩٣٨

حسن عبد علي الطائي **فلاح محمود خضر**

كلية التربية-جامعة بابل

ربيع حيدر الموسوي

كلية التربية -جامعة كربلاء

المقدمة

مازالت الحرب العالمية الثانية بأسبابها والنتائج التي تمخضت عنها تحتل جانباً مميزاً من اهتمام الدراسات التاريخية، ولا ريب ان دراسة الحقبة التاريخية لسنوات ماقبل الحرب، تأتي في مقدمة المواضيع المهمة التي تتطلب التقصي والبحث الاكاديمي، اذ شهدت الحقبة سلسلة من الازمات الدولية التي كادت كل ازمة ان تدفع بأوربا الى أتون حرب عالمية مبكرة، حتى ادى تراكمها الى تفجرها في بداية ايلول ١٩٣٩. وتعد ازمة أيار-الازمة التي نحن بصدد دراستها وبحثها - من الازمات التمهيدية والمهمة التي مهدت السبيل الى قيام ازمة ايلول ١٩٣٩ بين المانيا وتشيكوسلوفاكيا، الازمة التي كانت فيها اوربا قاب قوسين او ادنى من اندلاع حرب عالمية كبرى، ولاشك فأن لهذه الازمة تأثيراً كبيراً ايضاً عندما كادت ان تدفع بأوربا في وقت مبكر الى محرقة الحرب العالمية الثانية بعد ان اعلنت التعبئة الجزئية لقوات اكثر من دولة اوربية، لكن عدم استعداد المانيا للولوج في غمارها، فضلاً عن عدم نضوج خططها ازاء احتلال تشيكوسلوفاكيا، كان حائلاً دون اندلاع الحرب بسبب هذه الازمة.

يقوم منهج البحث على مراعات التسلسل الزمني في عرض الاحداث. اذ استهل البحث بالمشكلة الالمانية مابين الحربين، وافكار المستشار الالماني ادولف هتلر ازاء حل هذه المشكلة، ثم استعرضنا اهم الاسباب التي ادت الى اندلاع الازمة. والتي كان في مقدمتها الالحاق الالماني للنمسا. والنتائج الوخيمة التي ترتبت على الاوضاع الداخلية في تشيكوسلوفاكيا، تبعاً لهذا الالحاق، وكان لابد من ان نستعرض موقف الدول من الازمة وما رافقها من احداث، وقد أولينا موقف بريطانيا اهتماماً خاصاً لانها تتصدر الموقف الى جانب فرنسا، الاخيرة التي كانت لها التزامات وتعهدات مباشرة مع تشيكوسلوفاكيا طبقاً لمصالحها، ولم نغفل موقف الدول الاخرى مثل فرنسا والاتحاد السوفيتي. واستعرض البحث اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.

دار تاريخ اوربا بين الحربين حول مشكلة مركزية هي المشكلة الالمانية، مشكلة اذا ما لم تستوعب أستقر كل شيء، واذا ما بقيت بلا حل، فلن تعرف اوربا السلام قط، ولاريب ان المستشار الالماني ادولف هتلر Adolf Hitler (٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣-٣٠ نيسان ١٩٤٥)، كان يعي هذه المشكلة تماماً، التي فكر فيها وبالدول المعنية بها فيما مضى، لذا قرر في قرارة نفسه منذ بداية تسلمه سدة الحكم في المانيا، بضرورة عدم اهدار الوقت والبدء في اعداد الخطط اللازمة لحل المشكلة، لاسيما بعدما وجد الفرصة المناسبة والسانحة لذلك، بعد الموقف الاستسلامي الاوربي من مخططاته التوسعية.

ومن ثم فقد تميزت خطط هتلر وأساليبه في السنوات الاخيرة من تسلمه الحكم، بالاكثار من التحدث عن السلام، والاستعداد سراً للحرب، والسير بحذر شديد في السياسة الخارجية والتسلح السري، لتجنب أية اجراءات عسكرية وقائية حاسمة من دول فرساي ضد المانيا[١] .

وبالتأكيد، اعتلت جمهورية تشيكوسلوفاكيا قائمة هذه الدول، بحكم كونها دولة اوربية محاددة لألمانيا في ثلثي من حدودها، وأن السيطرة عليها سيؤدي الى سهولة تدفق القوات الالمانية الى دول وسط وشرق اوربا، التي يعدّها بمثابة مجال حيوي للدولة الالمانية، الا انه وبسبب تطور الاوضاع الدولية[٢] اجل البحث في قضية ضم تشيكوسلوفاكيا، وأندفع وراء قضية النمسا، التي احتلتها القوات الالمانية في ١٢ آذار ١٩٣٨، بعد ازمة كبيرة بين الدولتين انتهت باعلان الحاق النمسا Anschluss بالمانيا[٣] . ولاسباب تكتيكية بالدرجة الاساس، فضلاً عن ميوعة الموقف الدولي الاوربي من الازمة. أتسم موقف براغ بالهدوء والحذر، بعدما لم تعلن التعبئة العامة لقواتها المسلحة على الرغم من ان القوات الالمانية اخترقت حدودها مع المانيا-متخذة بعض الاستعدادات والاجراءات التي لم تكن تتلائم مع قوة وجسامة الازمة[٤] . وربما يعزى سبب موقفها ذلك الى تصريحات المسؤولين الالمان ومنهم ابرز مساعدي هتلر الفيلدمارشال هرمان غورنغ Hermann Goering (١٢ كانون الثاني ١٨٩٣-١٥ تشرين الاول ١٩٤٦) الذي اكد قائلاً -كلمة شرف- في ١٢ آذار، يوم الاحتلال، أن مسألة الحاق النمسا لاتستهدف تشيكوسلوفاكيا، وأن المانيا تحترم كيانها وحدودها، وعد مسألة تدفق القوات الالمانية الى النمسا من الشؤون العائلية[٥] .

ولاغرابة إذا ما قلنا ان الحاق النمسا بالمانيا، مثل بالنسبة لفرنسا بداية النهاية، بعدما ادرك حلفائها في شرق اوربا-امثال الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغسلافيا الحقيقة التي مثلت امامهم بصورة مفاجئة، وهي ان باريس ليست على استعداد لمحاربة العدوان الالماني ولاحتى للحفاظ على نظام السلامة الدولية، التي تولت الحكومة الفرنسية نفسها الدور القيادي في اقامته وبنائه محملاً اياها الكثير من الجهد[٦] . وتابع هتلر في غضون ذلك، بحماس غير منقطع، برنامجه الرامي الى تنفيذ العملية الخضراء -الأسم الرمزي لخطة الاحتلال الالماني لتشيكوسلوفاكيا-بعدما-دخلت العلاقات الالمانية-التشيكوسلوفاكية، مرحلة خطيرة على اثر النتائج التي تمخضت من احداث آذار في النمسا، فبعد العزلة الخارجية التي تعرضت لها، طبيعياً ان تميل حكومة الرايخ الى انتهاج سياسة اكثر هدوءاً من قبل على صعيد علاقاتها الخارجية وتعيد الى مسامع الدول الاوربية رغبتها في الأمن وأقرار السلام في أوربا، وكان لابد ان تحتل مسألة تحسين العلاقات مع براغ مركز الصدارة في هذه السياسة لكونها كانت سبباً من الاسباب التي ادت الى عزلة المانيا في هذا الوقت. لكن

---

(١) شيرر، وليام، تاريخ المانيا النازية، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ترجمة: خيري حماد، بيروت، دار الكتاب العربي، الجزء الثاني، ١٩٦٢، ص٩.

(٢)Pelling, Henry, Modern Britain 1885-1955, London, Sphere Book Ltd, 1960, p.125.

(٣)Brook-Sheephered, Cordon, Anschluss, The Rape of Austria, London, Rottedge and Keegan Paul, 1963, pp. 5-200.

(٤) الموسوي، ربيع حيدر، الازمة التشيكوسلوفاكية ١٩٣٨-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٣٨.

(٥)Documents on German foreign Policy 1918-1945, series D (1937-1945), Germany and Czechoslovakia 1937-1938, London, His Majesty's stationery office, 1950, Vol., II, p.157, Herafter cited as DGFP.

(٦) شيرر، المصدر السابق، ص٣٧-٣٨.

هذه الأمور، كانت ضرباً من الخيال، بعدما أتسمت علاقات براغ مع المانيا بالحذر والاحتراس، كونها تخشى على دولتها من اخطار المانية ثلاثية الابعاد: منها خطر هجوم المانيا على دولتها من دون سبب، وخطر ضم النمسا الى المانيا مما يؤدي الى تطويقها سياسياً وعسكرياً، فضلاً عن خوفها من حزب المان السوديت - المؤيد والمدعوم من لدن المانيا- والذي كان بمثابة عصا هتلر التي يمكن ان تهشم تركيبة دولتها من الداخل[١] .

وما ان تحقق الاحتمال الثاني، حتى اضحت الاوضاع الداخلية لتشيكوسلوفاكيا، حبلى وتتنبأ بحدوث كارثة مصيرية لهذه الدولة الفتية، فقد جعلت الحدود الجديدة -عقب الالحاق الالماني للنمسا- من تشيكوسلوفاكيا، بين فكي كماشة المانية، يطبق الفك السليزي من الاعلى، بينما يطبق الفك النمساوي من الاسفل[٢] . وأصبح من نافل القول، انه تبعاً للجغرافية والسياسة، فأن الخطوة الالمانية القادمة، بالتأكيد، كانت ضم تشيكوسلوفاكيا، مجالاً للرايخ الالماني الثالث.

وكان من الممكن للمشكلة ان تكون أقل حدة فيما لو كانت هذه الاسباب فقط، انما كانت المشكلة تتعلق بنمو حركة قومية قوية بين المان السوديت في داخل تشيكوسلوفاكيا، استغلها هتلر لتحقيق مطامحه التوسعية[٣] . فضلاً عن ان سهولة الحاق النمسا، وميوعة الموقف الدولي من مخططاته، شجعه على التمادي والمضي قدماً بخططه الرامية لاتخاذ المان السوديت طابوراً خامساً Fifth Column لتدمير تشيكوسلوفاكيا[٤] .

كانت تكتيكات هتلر في تعامله مع المشكلة التشيكوسلوفاكية، ماكرة جداً، وعلى الرغم من انه وضع مسألة الحاق تشيكوسلوفاكيا بالرايخ الالماني نصب عينيه، الا انه سعى الى تحقيق ذلك بالطرق التي تضفي نوع من الشرعية القانونية على برنامجه التوسعي بحيث لايظهر سياسة العدائية علناً إزاء الدول الاوربية، وبشكل تدريجي بدءاً من العمل على عودة العلاقات الطبيعية بين برلين وبراغ، على اسس مرضية لكلا الطرفين، وتمهيداً لذلك كان عليه ان يعمل على كسب ثقة الحكومة التشيكوسلوفاكية وتعزيز شعورها بالأمان.

بيد ان الامل كان يحدو هتلر في اماكنية تحقيق النجاح القريب اعتماداً على تطورات الوضع الاوربي الذي يتمخض عن الازمة النمساوية. وتعزز الامر بصورة اكثر عندما اصبحت الاوضاع الاوربية ناضجة تماماً، لتمهد له امكانية مهاجمة فريسته الثانية. ومن اجل كل هذه الاسباب مجتمعة، فضلاً عن الخطط الهتلرية الالمانية المماكرة، فأن أية حركة المانية، سواء أكانت سياسية ام عسكرية، تلقائية ام متعمدة، سرعان ما تؤول الى حقيقة، ويتم العمل على وفق انها خطة المانية حقيقية، تهدف الى ضم تشيكوسلوفاكيا[٥] .

مواقف الدول الاوربية من الازمة

وهذا ماحصل بالفعل، بعدما أتخذت الازمة التي بدأت يوم الجمعة العشرين من أيار ١٩٣٨، شكلاً جاداً للغاية. وباتت تعرف فيما بعد بأزمة (أيار). وساد الفزع حكومات لندن وباريس وموسكو وبراغ في غضون

---

(١) الموسوي، المصدر السابق، ص٣٨.

(٢) كرانت، أ.ج وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة: محمد ابو درة ولويس اسكندر، مراجعة: احمد عزت عبد الكريم، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٧، ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٣) تايلور، أ.ج.ب، أصول الحرب العالمية، ترجمة: كمال خميس، مراجعة: محمد أنيس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١، ص ١٧٧-١٧٨.

(٤) شكري، عادل محمد، النازية بين الايدلوجية والتطبيق، تقديم بطرس غالي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٥٨، صص٢٦٩-٢٧١.

(٥) الموسوي، المصدر السابق، ص٣٨.

الثماني والاربعين ساعة التالية، بأن أوربا اصبحت الآن أقرب الى الحرب من أي وقت مضى منذ مطلع الحرب العالمية الاولى[١] . التي كان سببها من المحتمل تسرب انباء الى براغ في الاسبوع الثالث من آيار، مفادها، وجود حشود عسكرية المانية كبيرة في مقاطعة سكسونيا وهي تتحرك باتجاه الحدود مع سليزيا وشمال النمسا، فضلاً عن استعداد القوات الخاصة الالمانية المؤلفة من قوات الحرس الاسود وقوات العاصفة[٢] .

والغريب في الامر، ان مصدر هذه الاشاعات لم يكن الحكومة التشيكية، بل كانت الحكومات الاوربية، ولاسيما الحكومة البريطانية، التي اكدت لبراغ مراراً وتكراراً، بأن الحشود الالمانية في سكسونيا في طريقها الى عبور الحدود التشيكوسلوفاكية، وانها أي حكومة لندن، استقت تلك المعلومات الاكيدة من مخابراتها الخاصة[٣] . ومما زاد في حدة الازمة، ان الاشاعات تزامنت مع الاجتماع الذي عقده هتلر مع كبار مستشاريه وقادته العسكريين في ميونخ في ١٩ آيار ١٩٣٨، الذي ناقش فيه الخطوط العامة لمسودة العملية الخضراء، وظروف وامكانية احتلال تشيكوسلوفاكية بالقوات المتيسرة حالياً[٤] .

الموقف البريطاني

كان من الطبيعي ان تؤدي هذه الانباء الى اثارة مخاوف الدول الاوربية، التي اوعزت عواصمها الى سفرائها في برلين، باجراء مباحثات مكثفة مع المسؤولين الالمان، للتأكد من صحة الانباء او الاشاعات، مما دفع السفير البريطاني في برلين نيفل هندرسن Nevile Henderson (١٩٣٧-١٩٣٩)، الى اجراء مباحثات رسمية مع وزير خارجية المانيا جواكيم ربنتيروب Joachim Ribbentrop (شباط ١٩٣٨-نيسان ١٩٤٥) للتأكد من صحة الانباء، فأكدا له، كذب المزاعم وعدم مصداقيتها، لكن التأكيدات الالمانية، لم تبدد مخاوفه، عندما قرر التأكد من الاشاعات، واستقصاء الحقائق بنفسه. وأرسل بعثة عسكرية الى الحدود الشرقية لالمانيا المتاخمة لتشيكوسلوفاكيا، تكونت من كل من الكولونيل ماكفرلان ماسن Macfarlane Mason الذي قطع حوالي ٧٠٠ ميل من سكسونيا وسليزيا والميجر سترانج Strang الذي قطع حوالي ٥٠٠ ميل بواسطة السيارة، على الحدود الالمانية-التشيكوسلوفاكية. التي اكدت صدق مزاعم المسؤولين الالمان، وكذب انباء حشود الاشاعات الالمانية، وانها لم تكشف اية تحركات المانية عسكرية غير اعتيادية، وأن حركاتها كانت روتينية[٥] .

كان الرد الالماني على هذه الانباء والاشعات سريعاً، عندما حذر ربنتيروب الحكومة التشيكية عن طريق وزيرها المفوض في برلين، فوجنك ماستني Voijtch Mastny (١٩٣٢-١٩٣٩)، بأن ((هذه الانباء لاتوجد بها كلمة حقيقية))[٦] . لكن الحكومة التشيكية، انكرت تأكيدات المسؤولين الالمان، واعلنت على لسان وزير خارجيتها كميل كروفتا Kamil Krofta (شباط ١٩٣٦-تشرين الاول ١٩٣٨)، عن عزمها على

---

[١] شيرر، المصدر السابق، ص١٥٠.

[٢] Daffan, R.G.D. and Toynbee, V.M. and Baker, Survey of International Affaira 1938, Introduction by Arnold J. Toynbee, Oxford Univ. Press, 1951, p.122.

[٣] Ibid.

[٤] Wheeler-Bennett, John. W. Munich: Prologue to Tragady, London, Macmillan, 1948, p.78.

Vital, David, The survival of small state, London, Oxford, Univ. Press, 1971, p.44.

[٥] Hederson, Nevile, Failure of a Mission Berlin 1937-1939, G.P. Put Nam's Sons, New York, 1940, p.137.

[٦] Laffan, Op. Cit., p.123.

دعوة خمسة مواليد من الاحتياط كأجراءات احترازية لاجتياح المانى وشيك[١] . ومن ثم، اعلنت حكومة براغ عن تعبئة جزئية لقواتها العسكرية.

ازدادت الاوضاع سوءاً في الساعات الاخيرة من يوم ٢١ آيار ١٩٣٨، بعد احداث مدينة أيكر Eger عندما اقدم جنود الحدود التشيك على اطلاق النار على اثنين من فلاحي المان السوديت اللذان كانا يقلان دراجة نارية على الطريق من أيكر والمؤدي الى فرانزسباد، الذي يبعد ما يقارب نصف ميل عن الحدود الالمانية. وقد اكد الضابط الذي اعطى الاذن باطلاق النار، بأن الفلاحين لم يتوقفا عند الحاجز الحدودي، ولم يعيرا أية اهمية الى تحذيرات الجنود، وكانا يحملان متفجرات[٢] . وقد أثار الحادث سخط الحكومة الالمانية التي بدأت صحفها تشن حملة اعلامية كبيرة جداً تصف فيها حملة ((الابادة الوحشية)) التي تشنها الحكومة التشيكية ضد المان السوديت العزل، محذرة في الوقت نفسه من مغبة تطور الازمة[٣].

وعلى الرغم من ان التعبئة التشيكوسلوفاكية كانت جزئية، الا انها اثارت سخط هتلر وهياجه، ولم تهدأ البرقيات التي تلقاها من سفراء لندن وباريس وموسكو من ثائرته، رغم تحذيراتها من أن أي اعتداء المانى سيؤدي الى نشوب حرب اوربية. لذا لم تقف الدول الاوربية لاسيما التي تعهدت بصيانة أمن واستقلال تشيكوسلوفاكيا-فرنسا والاتحاد السوفيتي- مكتوفة الايدي ازاء ما يحدث، عندما التقت مواقفها ازاء الازمة عند نقاط مشتركة[٤] .

الموقف الفرنسي

ففي مايتعلق بموقف الحكومة الفرنسية، التي اعلنت على لسان وزير خارجيتها جورج بنيت George Bennet (نيسان ١٩٣٨-ايلول١٩٣٩). عندما ذكر ((ان موقفنا واضح وليس فيه، اذا عبرت المانيا الحدود التشيكية، فأن الحرب ستبدأ تلقائياً)). ويقصد بذلك، عزم بلاده على الايفاء بتعهداتها والتزاماتها الى الحكومة التشيكوسلوفاكية[٥] . وذهبت الصحف الفرنسية الى أبعد من ذلك، عندما اكدت على ضرورة تقديم بلادها مع لندن الى تحذيرات محددة الى المانيا ، بتقديم المساعدة الى براغ في حالة الاعتداء الالماني. وطلبت من حكومتها، ضرورة معرفة الموقف البريطاني عن طريق السفير البريطاني في باريس، الذي أرسل رسالة الى حكومته، للأجابة على طلب الحكومة الفرنسية عن ماهية المساعدة البريطانية في حالة الاعتداء الالماني، فكانت الاجابة ((بأن المساعدة البريطانية محددة))، وانها ستعمد الى مساعدة فرنسا في حالة كونها ضحية الى عدوان المانى لا استفزاز فيه[٦] . وكان التحذير البريطاني قد تم تسليمه الى برلين من قبل السفير البريطاني هندرسن في ٢١ آيار ١٩٣٨ بناء على تعليمات من وزير خارجيته ادوارد هاليفاكس Edward Halifax (أيار ١٩٣٧-أيار ١٩٤٠) الاخير الذي كان له دور بارز في تهدئة الازمة بالطرق السلمية، بعدما اعطى

---

[١] DGFP, pp.304-305.

[٢] DGFP, P.306; Laffan, p.128.

[٣] Wheeler-Bennett, op. cit., p.82.

[٤] الموسوي، المصدر السابق، ص٤٨.

[٥]DGFP, pp.423-424; Medlicott, W.N., British Foreign Policy Since Versailles, London, Methuen Co. Ltd, 1940, pp.232-235.

[٦] Laffan, op. cit., p.130.

تعليمات واضحة الى سفيره في برلين، بأن يبذل قصارى جهده، من أجل اقناع الحكومة الالمانية بأن حكومته تعمل ما بوسعها لحل الازمة[١] .

الموقف السوفيتي

وفيما يتعلق بالموقف السوفيتي، فقد أكد المسؤولون السوفيت عن عزمهم الايفاء بالتزاماتهم ازاء براغ طبقاً لميثاق المساعدة المتبادلة بين البلدين، شريطة أن تفي باريس في التزاماتها اولاً والمتعلقة باعلان الحرب على المانيا اذا اجتازت القوات الالمانية الحدود التشيكية. ورغم التأكيد السوفيتي الواضح، الا ان موقف موسكو أتسم بالضبابية وعدم الوضوح، بسبب عدم وجود حدود مشتركة مع براغ، مما خلق ازمة مرور او عبور لقواته اذا مارغب بتقديم المساعدة الى براغ اما عن طريق اختراق الحدود البولندية او الرومانية، اللتان رفضتا ذلك فقد اعلنت بولندة رفضها القاطع لتلك الفكرة وانها لن تسمح للسوفيت باختراق حدودها لاي سبب من الاسباب، اما رومانيا فأعلنت انها تسمح فقط بمرور الطائرات السوفيتية في اجوائها. مما خلق تساؤلاً مفاده، هل تقدم موسكو مساعدتها في حالة الاعتداء الالماني ، واذا قدمتها، هل عن طريق الجو او البر؟ او عن طريق رومانيا ام بولندا. وعن طريق الرجوع الى مقررات عصبة الامم، ام مواد ميثاقها مع براغ[٢]. وقد اكد المسؤولون السوفيت عن عزمهم الايفاء بالتزاماتهم ازاء تشيكوسلوفاكيا، بشتى الوسائل شريطة ايقاء الحكومة الفرنسية بالتزاماتها اولاً.

ومن التطورات الداخلية المهمة في داخل تشيكوسلوفاكيا التي زادت من ضراوة الازمة وجسامتها، كان تزامن حدوثها مع الانتخابات البلدية التي كان من المقرر لها ان تقام من يومي ٢٢، ٢٩ آيار و ٤ حزيران ١٩٣٨. لكن استمرار الاضطرابات وانباء اشاعات الحشود الالمانية ادى الى توقف حملة الانتخابات وقيام الاضطرابات وتجددها ثانية لاسيما في مدينة برون Brunn [٣] .

الموقف الالماني

ومن الجدير بالذكر، ان الحكومة الالمانية، ظلت طوال الازمة تنكر بانها تعد لهجوم على براغ. وبدلاً من ذلك، حذرتها من ((اللعب بالنار)) واذا ما تعرضت برلين الى اعتداء خارجي، لاسيما ((اذا هاجمت فرنسا، فأنها ستقود حتماً الى اكبر هزيمة لباريس في التاريخ، وأذا أنضمت بريطانيا الى فرنسا، فأن برلين ستقاتل حتى الموت))[٤] . رغم ان هاليفاكس، أكد بشدة بأن بلاده لاترغب في الحرب مع المانيا، طالباً من الاخيرة ممارسة نفوذها وتأثيرها على زعماء حزب المان السوديت، وطلبت برلين بالمقابل ممارسة لندن لنفوذها على براغ[٥]. وكان الموقف العام في اراضي السوديت عقب احداث الازمة، وكأنه عهد للفوضى والارهاب من شدة الفوضى والرعب وخضم الاحداث في هذه الاراضي، مما دفع الحكومة التشيكية ورئيس وزرائها ميلان هوزا Milan Hodza (تشرين الثاني ١٩٣٥-أيلول ١٩٣٨) لاجراء مفاوضات مجددة مع

---

(١)Medlicott, op. cit., p.233.

(٢)Laffan, op., cit., p.132.

(٣)Cesar, Jarslav and Bohumil, The Nazi Fifth Column in Czechoslovakia, in: Josef Macek, Josef Dobis, Jan Filip and Jiyi Horak (eds.), in: Histroical scineces in Czechoslovakia, Praha, 1962, p.247

(٤)DGFP, P.317.

(٥)Ibid.

زعماء المان السوديت باستثناء زعيمهم كونراد هنلاين Konrad Henlein الذي كان متواجداً في المانيا[١] . الاخير الذي استأنف المفاوضات ايضاً مع الحكومة التشيكية مساء ٢٣ آيار ١٩٣٨ عقب عودته من برلين، وتحدث مع هوزا لمدة ساعتين، اعلن على أثرها انه لن يتفاوض مع الحكومة مجدداً الا بعد الغاء قوانين الطوارئ والاجراءات العسكرية في اراضي السوديت، الامر الذي رفضه هوزا، دون التفاوض حول ذلك ثانية، مما ادى الى تعثر سير المفاوضات بين الطرفين[٢] .

ونظرة موضوعية الى احداث الازمة، انه بالرغم من وجود بعض التحركات التي قامت بها القوات الالمانية نتيجة لمناورات الربيع -مناورات فترة السلام- ولاسيما في الولايات الشرقية الالمانية المحاددة الى تشيكوسلوفاكيا لكنه لم يعثر على دليل وثائقي من بين الوثائق الالمانية، التي نشرت من لدن دول الحلفاء المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، يثبت ان المانيا كانت ترمي الى اجتياح تشيكوسلوفاكيا في الازمة بينما تثبت هذه الوثائق، ان انكار الالمان -بعدم وجود حشود لقواتهم قرب الحدود التشيكية في الازمة - كان صحيحاً وله مدلولاته.. وأن انباء الازمة مختلقة ولا اساس لها من الصحة، رغم ان المعلومات التي سربت الى براغ، اصابت كبد الحقيقة، بعدما ذكرت المعلومات التي ذكرها هتلر الى قادته العسكريين، بشأن اهلية القوات المستعدة للقيام بالعملية الخضراء في هذا الوقت، وكانت اجابتهم باستعداد الفرقة السابعة والفرقة الحادية عشرة، مع التأكيد، ان هذه القوات لم تحشد ابداً قرب الحدود التشيكية[٣] .

وبدون شك، ان تحركات القوات الالمانية الروتينية من والى الاراضي النمساوية، أدخل الرعب في حكومة براغ ومن ورائها عواصم الدول الاوربية[٤] ، فضلاً عن ذلك اكدت المانيا، ان تحركات طائراتها عادية، وتأتي ضمن نطاق التدريب الروتيني، وزعمت المانيا من جانبها ان الازمة مفتعلة من براغ نفسها، لأن انقطاع مفاوضات الحكومة مع المان السوديت بشكل مفاجئ جعل من الحكومة في وضع محرج، اجبرها على اتخاذ اجراءات عسكرية احترازية، ولتبرير ذلك اعلنت للعالم الخارجي، انها امام خطر الماني خارجي. وان انباء الاشاعات التي ذكرت عن وجود حشود المانية عسكرية ماهي الا ذريعة مفتعلة امام الرأي العام الخارجي، لتبرير عملياتها العسكرية واخلالها للأمن في اراضي المان السوديت[٥] .

وكان للموقف الالماني الحازم -وتحذيراتها بانها لن تقف مكتوفة الايدي ازاء مايجري من تعذيب واضطهاد لألمان السوديت في تشيكوسلوفاكيا- دور كبير في حمل الحكومتين البريطانية والفرنسية على ارسال ممثلين عنهما الى حكومة براغ، لغرض تجنب المزيد من الاحداث، فضلاً عن خشيتهما من تداعيات احداث المشكلة، ورغبتها في حل هذه المشكلة[٦] . وقد وافقت براغ على مقترحات لندن وباريس باعادة المفاوضات مع زعماء المان السوديت، وكانت تلك الموافقة نابعة من شعورها بضعف موقفها الدولي الرافض الى اعادة مفاوضاتها مع المان السوديت، كما ان دول الوفاق الصغير (رومانيا ويوغسلافيا) حلفائها ابلغاها رسمياً (بانهما لايمكنهما من تقديم المساعدة العسكرية لها في حالة نشوب نزاع تشيكوسلوفاكي-

---

[١] Laffan, op., cit., pp. 136-137.

[٢] Laffan, op., cit., p.136.

[٣] Eubank, Keith, Munich, in: Victor S. Mamatey and Radomir Luza (eds.), A History of the Czecholovakia Republic 1918-1948, U.S.A., New York Uni. Press, 1973, p.245.

[٤] Ibid.

[٥] DGFP, pp. 310-311.

[٦] DGFP, p.327.

الماني)[١] . ومن ثم فقد كان الوفاق الصغير حلفاً موجهاً بالدرجة الاساس ضد هنغاريا. كما ان براغ ادركت من ثنايا احداث الازمة، انها لايمكن ان تعول كثيراً على المساعدة الفرنسية، بعد ان ابلغ هاليفاكس حكومة الاخيرة (بأن بلاده لايمكنها من تقديم المساعدة الى باريس فوراً في حالة وقوع تشيكوسلوفاكيا ضحية لهجوم الماني متوقع)[٢].

وفي خضم الظروف التي تأزم فيها الموقف الدولي تماماً، وأصبحت أوربا على ابواب حرب عامة، انكر الالمان التحشدات، واخبروا هندرسن، بأنهم لم يقدموا على تحريك اية قوات لهم باتجاه الحدود مع براغ. من جهة اخرى، ورغم ان التعبئة التشيكوسلوفاكية كانت جزئية، الا انها أثارت غضب هتلر، الذي بدأ يعد العدة لتصفية حسابه مع براغ ولاسيما الرئيس بنيش، لاعتقاده ان الرجل تمكن من احراجه في الازمة، لذلك اعلن في ٢٨ أيار ١٩٣٨، اما كبار قادته العسكريين ((قررت تسوية مشكلة السوديت بصورة جذرية))[٣] . وأقدم على تغيير مقدمة مسودة العلمية الخضراء التي قدمت له، فحذف الجملة الاولى، وكتب بدلاً عنها (قررت قراراً لارجوع عنه، بضرورة تحطيم تشيكوسلوفاكيا عن طريق العمل العسكري في المستقبل القريب))[٤] .

وكان رد فعل نيفل جامبرلن Nevile Chamberlain رئيس الحكومة البريطانية (أيار ١٩٣٧-أيار ١٩٤٠) ازاء الازمة، أنه اعلن في اليوم نفسه، ٢٨ أيار ١٩٣٨ ((انه لايشك ابداً بأن الحكومة الالمانية، أنجزت جميع الاستعدادات اللازمة للقيام باعتداء.. الا انها في نهاية الازمة، قررت بعد ادراك تحذيراتنا، ان المخاطر المتضمنة في العملية ستكون جسيمة... وأن الحادثة أظهرت عدم نزاهة وفقدان الثقة بالحكومة الالمانية))[٥] . مما يظهر لنا ان جامبرلن كان يدرك جيداً ما تبغيه المانيا من أثارتها للأزمة، فضلاً عن ادراكه الكامل ما تعنيه مسألة التلويح باستخدام القوة ازاء المانيا، بعدها الحل الانسب للوقوف بوجه اطماعها، ولاسيما بعد أن فقدت الثقة بوعودها والتزاماتها. بينما اكد ونستون تشرشل Winston Churchill ، بأن المانيا لم تكن مستعدة بصورة كافية للحرب البرية في الازمة[٦] .

ونستطيع القول بأن احداث ازمة أيار، كانت بمثابة سياسة القاء حجر في بركة ماء مضطربة، وخدعة من صنع هتلر، كان يهدف منها جس نبض مواقف الدول الاوربية، ولاسيما التي تعهدت بصيانة أمن تشيكوسلوفاكيا سلامتها الاقليمية-فرنسا والاتحاد السوفيتي- من مخطط كهذا في المستقبل. والدليل على ذلك، ان جدول المخطط الالماني في الازمة لم يكن يدعو في هذا الوقت للقيام بعملية عسكرية، كما ان النازيين مدركين ان حدثاً كهذا يؤدي الى حرب اوربية عامة لم يكونوا انفسهم مستعدين لها. فضلاً عن ادراكهم ان ثمار مفاوضات المان السوديت لم تنضج بعد، وان مسألة الحاق النمسا لم تهضم بعد ايضاً[٧] .

---

[١] Queted in: DGFP, p.331.

[٢] Queted in: Medlicott, p.183.

[٣] شيرر، المصدر السابق، ص١٥٧.

[٤] المصدر نفسه.

[٥]Bruegel, J.W., Czecholovakia Before Munich, The German Minority Problem and British Appeasement Policy, Cambridge, at the Uni. Press, 1973, p.190.

[٦]Churchill, Winston, His Complete Speeches 1897-1963, by RR. James, New York, Bowker, Co. 1974, Vol. VI, P.5964.

[٧] الموسوي، المصدر السابق، ص٥١.

ويمكن وصف احداث آيار لسنة ١٩٣٨، التي حدثت في اوربا بشكل عام وتشيكوسلوفاكيا بشكل خاص، بأنها أزمة غير ناضجة، أشتركت فيها معظم الاطراف ذات الصلة. وكانت نتيجة طبيعية للأوضاع المتوترة في اوربا بشكل عام -عقب الاجتياح الالماني للنمسا- وتشيكوسلوفاكيا بشكل خاص. اذ انه بمجرد ظهور شائعات سرعان ماتؤول الى حقيقة عسكرية في هذا الوقت، لكونهم غير مستعدين. لكن يبدو ان العالم فقد الثقة بنوايا ووعود هتلر، وأخذ يصدق مايقال عنه في شائعات[١].

وفي الواقع، كان لأزمة آيار مدلولات كبيرة على خطط المانيا النازية المستقبلية حيال تشيكوسلوفاكيا. وكان ابرز تلك المدلولات انها:

١- شددت من عزم هتلر وتصميمه على المضي في تنفيذ العملية الخضراء وتحطيم تشيكوسلوفاكيا بواسطة القوة العسكرية.

٢ الموقف الاوربي الواضح المؤيد الى براغ، لاسيما الموقف الفرنسي والسوفيتي.

٣- قوة الجبهة الداخلية بعد، ان استجاب معظم ابناء الاقليات -لاسيما المان السوديت- المنخرطين في الجيش التشيكوسلوفاكي.

٤- قوة الادارة الداخلية لحكومة براغ، بعد قضائها على الفتن والاضطرابات، لاسيما في أراضي السوديت.

٥ مدى اهمية السرعة في حسم الموقف لصالح براغ، لاسيما قدرة هيئة اركانها في تهيئة القوات التشيكوسلوفاكية احترازاً وتحسباً للطوارئ.

٦- ان الازمة مهدت وهيئت الظروف اللازمة لاندلاع ازمة اوربية كبيرة وخطيرة بدأت بوادرها تلوح في الافق.

الخاتمة

توصلت في خاتمة البحث الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن اجمالها بما يلي:

- اثبتت احداث الازمة ان المستشار الالماني ادولف هتلر كان عاقد العزم على تنفيذ خططه بالتوسع والسيطرة على دول وسط وجنوب شرق اوربا كمجال حيوي للرايخ الالماني الثالث.
- كان لاستعراض القوة والتعبئة الجزئية التشيكوسلوفاكية والفرنسية اثراً فعالاً في التأثير على افكار هتلر في امكانية احتلال تشيكوسلوفاكيا مستقبلاً دون ايجاد مبرر رسمي وقانوني امام الدول الاوربية يسوغ له هذا الاعتداء، لاسيما اما فرنسا والاتحاد السوفيتي- الدولتين اللتان تعهدتا بصيانة امن وسلامة الحدود الاقليمية لتشيكوسلوفاكيا.
- بلا شك اثبتت احداث الازمة ان منطق القوة او التلويح باستخدام القوة كان الحل الامثل للوقوف بوجه مخططات هتلر، كما انها اثبتت من جهة اخرى عجز وفشل سياسية الاسترضاء، السياسة التي انتهجها الدول الاوربية ازاء هتلر، وان سنة التقاط الانفاس -سنة ١٩٣٨- الذي تعهدها الدول الاوربية بأنها كانت ضرورية لها، كانت خطأ فادحاً ارتكبته هذه الدول، اذ كان الاجدر بها المحافظة على صيانة امن وسلامة تشيكوسلوفاكيا وعدّها درعاً وقائياً بوجه توسع المانيا ازاء دول وسط وجنوب شرق اوربا.

---

[١] المصدر نفسه، ص ص ٥١-٥٢.

هوامش البحث ومصادره

١- السوداني، صادق، محاضرات غير منشورة عن الدول الكبرى ١٩١٤-١١٩٤٥، القيت على طلبة المرحلة الرابعة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد للعام الدراسي ١٩٩١-١٩٩٢.

٢- الموسوي، ربيع حيدر، الازمة التشيكوسلوفاكية ١٩٣٨-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٣٨.

٣- تايلور، أ.ج.ب، أصول الحرب العالمية، ترجمة: كمال خميس، مراجعة: محمد أنيس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١، ص ص ١٧٧-١٧٨.

٤- شيرر، وليام، تاريخ المانيا الهتلرية، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ترجمة: خيري حماد، بيروت، دار الكتاب العربي، الجزء الثاني، ١٩٦٢، ص٩.

٥- كرانت، أ.ج وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة: محمد ابو درة ولويس اسكندر، مراجعة: احمد عزت عبد الكريم، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٧، ص ص ٣٨٤-٣٨٥.

6- Brook-Sheephered, Cordon, Anschluss, The Rape of Austria, London, Rottedge and Keegan Paul, 1963, pp. 5-200.

7- Bruegel, J.W., Czecholovakia Before Munich, The German Minority Problem and British Appeasement Policy, Cambridge, at the Uni. Press, 1973, p.190.

8- Cesar, Jarslav and Bohumil, The Nazi Fifth Column in Czechoslovakia, in: Josef Macek, Josef Dobis, Jan Filip and Jiyi Horak (eds.), in: Historical sciences in Czechoslovakia, Praha, 1962, p.247

9- Churchill, Winston, His Complete Speeches 1897-1963, by RR. James, New York, Bowker, Co. 1974, Vol. VI, P.5964.

10- DGFP, pp.423-424; Medlicott, W.N., British Foreign Policy Since Versailles, London, Methuen Co. Ltd, 1940, pp.232-235.

11- Documents on German foreign Policy 1918-1945, series D (1937-1945), Germany and Czechoslovakia 1937-1938, London, His Majesty's stationery office, 1950, Vol., II, p.157, Herafter cited as DGFP.

12- Eubank, Keith, Munich, in: Victor S. Mamatey and Radomir Luza (eds.), A History of the Czecholovakia Republic 1918-1948, U.S.A., New York Uni. Press, 1973, p.245.

13- Hederson, Nevile, Failure of a Mission Berlin 1937-1939, G.P. Put Nam's Sons, New York, 1940, p.137.

14- Laffan, R.G.D. and Toynbee, V.M. and Baker, Survey of International Affaira 1938, Interdiction Arnold J. Toynbee, Oxford Uni. Press, 1951, p.122.

15- Pelling, Henry, Modern Britain 1885-1955, London, Sphere Book Ltd, 1960, p.125.

16- Vital, David, The survival of small state, London, Oxford, Uni. Press, 1971, p.44.

18- Wheeler-Bennett, John. W. Munich: Prologue to Tragedy, London, Macmillan, 1948, p.78.